

الإخوان المسلمون سمات الجماعة ومكونات الشخصية التي صنعت حضورًا عالميًا

الاثنين 23 فبراير 2026 01:00 م

كتب: يوسف عبدالله

كتب: يوسف عبدالله

منذ تأسيس الإخوان المسلمون عام 1928، ظلّت الجماعة محور جدل سياسي وفكري يمتد من العالم العربي إلى الغرب. فقلّمًا وُجد تنظيم اجتماعي-سياسي أثار هذا القدر من الاهتمام والقلق في آن واحد، ونجح في الحفاظ على وجود متماسك لعقود، رغم الضربات المتتالية التي تلقاها. ويعود هذا الجدل إلى طبيعة الجماعة نفسها: خطاب ديني-إصلاحي، وتنظيم مركزي شديد الانضباط، وقاعدة بشرية واسعة تمتلك سمات شخصية غير شائعة في عالم الحركات السياسية الحديثة. وفي درجته مع أحد أدوات الذكاء الصناعي وسؤاله عن أسباب الانتشار والحضور العالمي والاستمرار لقرابة مائة عام، جاء رده بالتالي:

أولاً: السمات البنوية للجماعة

1. تنظيم محكم قائم على البناء الهرمي

تعتمد الجماعة هيكلًا تنظيميًا يبدأ من الوحدات الصغيرة ("الأسر") وصولًا إلى القيادة العليا ("المكتب الإرشاد"). هذا البناء جعل الجماعة قادرة على امتصاص الصدمات السياسية والأمنية عبر العقود، لأن التنظيم لا يركز على أفراد، بل على مؤسسات داخلية متماسكة.

2. الجمع بين الدعوة والسياسة والخدمة الاجتماعية

حافظت الجماعة على حضورها ضمن ثلاث دوائر متوازية:

• الدعوة الدينية

• العمل الخيري والتنموي

• النشاط السياسي

وهذا المزج هو أحد أسباب قوتها، ولأن الشعوب بمفاهيمها وقيمتها وخصائصها النفسية تتوافق مع الدين في كل ذلك، فقد جعلها تقبل ذلك وتلتف حوله، فتكونت حول الجماعة حاضنة شعبية جعلتها الأقوى والأبرز طيلة 5 عقود، وكان ذلك أحد مصادر الصدام مع أنظمة سياسية ترى أن مشروعًا يجمع بين الدين والعمل السياسي تهديدًا مباشرًا لها.

3. خطاب إصلاحي تدريجي

تتبني الجماعة رؤية تقوم على "التغيير السلمي المتدرج" عبر صناديق الاقتراع، والنشاط الجماهيري، وتوسيع النفوذ المجتمعي. هذا الخطاب جعلها أقرب إلى نموذج "الحركة الإصلاحية" أكثر من "الحركة الثورية".

4. الامتداد العابر للحدود

وجود فروع للجماعة أو لمدارس فكرية قريبة منها في عشرات الدول منحها تأثيرًا يتجاوز حدود المنطقة العربية، وجعلها جزءًا من النقاش العالمي حول الإسلام السياسي.

ثانيًا: سمات الشخصية الإخوانية التي صنعت حضورًا عالميًا

لا شك أنّ التنظيم هو جزء من القصة، لكن العنصر الأهم هو الشخصية الإخوانية ذاتها، التي نتجت من عقود من التربية الفكرية والتنظيمية □

الانضباط والعمل الجماعي

يُدرَّب الفرد الإخواني على الالتزام بالعمل المؤسسي، لا الفردي □ وهذه الخاصية – النادرة نسبيًا في المنطقة العربية – وبيّعت قدرة الجماعة على التخطيط الطويل □

الصبر والاستعداد للتضحية

أسلوب ونمط التربية التي تقوم بها الجماعة، بالإضافة إلى أن تاريخ الجماعة مليء بالمحن والاعتقالات وحملات التشويه، ما خلق أجيالاً لديها قدرة عالية على التحمل □

الاهتمام بالوعي

تُعطي الجماعة أولوية للتثقيف الشرعي والفكري والسياسي، وهذا جعل أعضائها قادرين على ممارسة أدوار قيادية في النقابات والجامعات والمجتمع المدني □

المرونة والتكيف

تغيّر الجماعة خطابها وأساليبها تبعًا للبيئة: تعمل كحزب سياسي في بلد، وكجمعية خيرية في بلد آخر، وتتحول إلى المعارضة السلمية في بلد ثالث □

هذه السمات مجتمعة شكّلت شخصية قادرة على الاستمرار والانتشار، لكنها في الوقت ذاته أثارت الريبة لدى خصومها الذين اعتبروا هذا التماسك جزءًا من "خطورة الجماعة".

والخلاصة

أن جماعة "الإخوان المسلمون" ظاهرة سياسية - اجتماعية - دعوية فريدة من نوعها في العالم العربي، جمعت بين قوة التنظيم ووسطية الفكر والانتشار الجماهيري، واتسمت بالمرونة والقدرة على التكيف، فلم تقف جامدة أمام المتغيرات التي تطرأ من حين لآخر، مما جعلها لاعبًا مركزيًا في كثير من الساحات □

وهذه القوة نفسها هي التي فتحت عليها باب الصدام مع الأنظمة السياسية التي رأت أن استمرارها يشكل تهديدًا لبقائها □

بالإضافة إلى ما يراه فيها المشروع الصهيوني من كونها العدو الأول، حيث إنها الكيان الوحيد الذي يرى حقيقة الصراع مع إسرائيل على أنه صراع أيديولوجي (عقدي)، وهذا ما يزعج طفل أمريكا المدلل بالمنطقة (إسرائيل).

والنموذج الذي أظهر طوفان الأقصى أكد ذلك للجميع، والذي كان سببًا في التصنيف الأخير □